الباب الثاني

الفصل الأول: نشأته وحياته

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول بمكة سنة ٥٧١م.[٧]

ونشأ فيها يتيما، فقد توفى أبوه قبل أن يولد هو، ثم توفيت أمه وهو فى السادسة من عمره.[٨] ثم كفله جده منذ ولد إلى الثامنة فكفله عمه أبو طالب حتى مبلغ الرجال.[٩]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صغره لم يستشعر عطف الأبوة يفيض به قلب

---

[٧] عبد الرحمن محمد عثمان، دلائل النبوة للبيهقى، ج. ١، ص. ٦٤-٦٥.

[٨] عمر ألو، المناهج الجديد فى الأدب العربى، ج. ١. ص. ٨٦.

[٩] السيد أحمد الهاشمى، جواهر الأدب فى أدبيات و انشاء لغة، ج. ٢، ص. ١٠٤.

والد فطره الله كغيره من الوالدين على لون من الحنان لم يعطه الله غير قلوب الوالدين، وللطفولة الهام تقرأ آياته في نظراتها الحالة، وبسماتها الساهمة، وفي هذا الالهام ضرب من الادراك الخافت الذي يلمس به الطفل حنان الأبوة وعطفها، فترسم على فمه بسمة صادقة وعلى عينيه نظرة صافية صفاء الفطرة الخالية من الرسوم ولأصداء.[10]

ما من نبي إلا قد رعى الغنم وما بعث الله نبيا إلا راعي الغنم. وهو رعيتها لأهل مكة باقراريط.[11]

وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة

---

[10] محمد الصادق عرجون، محمد من نبعته إلى بعثته، ص. ٢٢.

[11] محمد رضا، محمد رسول الله، ص. ٣٥.

شريفة غنية جميلة من أواسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا.[١٢] خديجة بنت خويلدى: احدى موسرات مكة ومن التجار المشهورين فيها.[١٣]

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأربعين من عمره أرسله الله تعالى أن يدعو أقواما ضالين لعبادته وحده وذلك وبعد نزول الوحى إليه صلى الله وكان عليه الصلاة والسلام قائما على جبل حراء قريبا من مكة. فآمنت به زوجته خديجة وابن عمه على بن أبى طالب وصديقه أبو بكر ومولاه زيد بن حارثة الكلبى، وحاضنته أم أيمن.[١٤]

ومكث النبى صلى الله عليه وسلم يخفى الدعوة ثلاث سنين ثم أنزل الله تعالى إليه

---

[١٢] نفس المرجع. ص. ٣٩.

[١٣] عمر فروخ، المنهاج الجديد فى الأدب العربى، ج. ١، ص. ٨٦.

[١٤] السيد احمد الهاشمى، جواهر الادب فى أدبيات وانشاء لغة، ص. ١٠٥.

الوحي بقوله تعالى "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين"[١٥] ونزول هذه السورة أول دعوة الرسول جهرية.

وصدع محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاث عشرة سنة من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصا كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد. ثم أمر الله رسوله بالهجرة إلى يثرب، فهاجر إليها هو ومن معه عام ٦٢٢م، فتلقاه أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الإسلام، ثم غيروا اسم مدينتهم وجعلوه (مدينة الرسول) ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح (المدينة). وتعد الهجرة إلى المدينة مبدأ للتاريخ الإسلامي.[١٦]

---

[١٥] القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٩٤.

[١٦] عمر فروخ، المنهاج الجديد في الأدب العربي، ج. ١، ص. ٨٦.

وفي المدينة أصبح الإسلام دولة والمسلمون أمة. وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم في معارك كثيرة أشهرها غزوة بدر (سنة ٢٠هـ/٦٢٤م) وغزوة الخندق (سنة ٥هـ) وغزوة حنين (سنة ٨هـ). قبل تلك السنة، قبل غزوة حنين، فتح المسلمون مكة وعم الإسلام شبه جزيرة العرب. وفي سنة ١١هـ/٦٣٢م لحق محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن قضى ثلاثا وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه.[١٧]

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواخر صفر سنة احدى عشرة من الهجرة (٦٣٢م) وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما (وقيل سبعة أيام) ثم توفي في يوم الاثنين ١٢ ربيع

---

[١٧] نفس المرجع، ص. ٨٧.

الأول سنة احدى عشرة من الهجرة ٧ يونية سنة ٦٣٢م.[١٨] توفى رسول الله بالمدينة وفيها دفن وله من العمر ٦٣ سنة قمرية، وثلاثة أيام.[١٩]

الفصل الثاني: شخصيته وصفاته

وقد ذكرت في القرآن الكريم أسماؤه صلى الله عليه وسلم وكلها نعوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال. فمنها (محمد) وهو أشهرها وهو اسم مفعول من حمد فهو محمد إذا كان كثير الخصال التى يحمد عليها، وأحمد مشتق من الحمد أيضا، ومعناها أحمد الحامدين لربه، وقال بعضهم أحق الناس وأولاهم بأن يحمد

---

[١٨] محمد رضا، محمد رسول الله، ص. ٣٥٢.

[١٩] السيد أحمد الهاشمي، جواهر الادبيات وانشاء لغة، ص. ١٠٦.

فيكون كمحمد فى المعنى، وهذان الاسمان اشتقا من أخلاقه وخصاله المحمودة التى لأجلها استحق أن يسمى محمدا صلى الله عليه وسلم، وأحمد هو الذى يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا والأخرة لكثرة خصاله المحمودة التى تفوق عد العادين واحصاء المحصين.[٢٠]

ومن شخصية الأخرى أنه رجل معروف بالصدق والأمانة منذ صغيره. بلغت حياة النبى صلى الله عليه وسلم من السموغاية ما يستطيع انسان أن يبلغ، وكانت حياته قبل الرسالة مضرب المثل فى الصدق والكرامة والأمانة، كما كانت بعد الرسالة كلها تضحية، وصبر، وجهاد فى سبيل الله، تضحية استهدفت حياته للموت مرات، ولو لا صدق محمد تبليغ رسالة ربه، وايمانه

[٢٠] محمد رضا، محمد رسول الله، ص. ٣٧٢.

بما ابتعثه الله به ويقينه المطلق برسالته، لرأينا الحياة على كرالدهور تنفى مما قال شيئا.[٢١]

كان رسول الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا ليس باطويل الذاهب ولا بالقصير. لما سلمت على رسول الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذالك منه.[٢٢] ضخم الرأس، ذا شعر رجل شديد سواده، مبسوط الجبين فوق حاجبين سابغين منونين متصلين، واسع العينين ادعجهما، تشوب بياضهما في الجوانب حمرة خفيفة، وتزيد في قوة جاذ بيتهما وذكاء نظرتهما أهداب طوال حوالك، مستوى الأنف دقيقة، مفلج الأسنان، يرسل ذقنا كثة. عالى العنق جميله، عريض الصدر،

---

[٢١] عبد المعطى قلعجى، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج. ١، ص. ٦٤.

[٢٢] عبد الرحمن محمد عثمان، دلائل النبوة للبيهقى، ج. ١، ص.

رحب الساحتين، أزهر اللون، شثن الكفين والقدمين (أى غليظها)، يسير ملقيا جسمه إلى الأمام مسرع الخطو ثابته، على ملامحه سيما التفكير والتأمل، وفى نظرته سلطان الآمر الذى يخضع الناس لأمره.[٢٣]

[٢٣] حياة محمد، ص. ٨٧.